جورجياس

او البيان

لأفلاطون

للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ٥ —

(تنزل « جورجياس » من آثار « أفلاطون » منزلة الشرف ، لأنها أجل محاوراته وأكملها وأجدرها جميعاً بأن تكون « إنجيلا » للفلسفة !)

« رينوفييه »

«إنما تحيا الأخلاق الفاضلة دائما وتنتصر لأنها أنوى وأقدر من جميع الهادمين ! »

« جورجياس : أفلاطون »

الأشخاص

١ — سقراط : بطل المحاورة : « ط »
٢ — جورجياس : السفسطائى : « ج »
٣ — شيريفين : تلميذ سقراط : « س »
٤ — بولوس : تلميذ لجورجياس : « ب »
٥ — كاليكليس : الأثينى : « ك »(١)

ط — (رداً على جورجياس) وإذاً فما دام البيان ليس هو الفن الوحيد الذى ينتج الاقناع ، وما دامت هناك فنون أخرى تنتج من الاقناع بقدر ما ينتج البيان ، فمن حقنا أن نسأل زيادة على ما تقدم (كما سألنا فى موضوع الصور) : بأى إقناع يختص البيان ؟ وما موضوع ذلك الاقناع ؟ ألست ترى أن هذا السؤال الثانى مناسباً ؟

ج — إنه لكذلك

ط — فأجب إذاً ما دمت تراه مناسباً

ج — حسن يا سقراط . إننى أعنى الاقناع الذى يُؤخذ به فى المحاكم والجمعيات الأخرى العمومية كما قلت منذ هنيهة ، والذى يتعلق بالأشياء الظالمة والعادلة

ط — لقد كنت أشك فى أنك تعنى حقيقة هذه الأشياء وذلك الاقناع ، ولكنني أسألك مع ذلك من جديد ، وأرجو ألا تعجب إذا طلبت منك فى مجرى الحديث أن تشرح ما يبدو واضحاً من الأشياء ، إذ لست أفعل ذلك من أجلك كما قلت قبلاً وإنما أفعله من أجل البحث كيما يتتابع منتظما ، وكيما لا تتذبذب أفكارنا إزاء الأوهام البسيطة يمنة ويسرة ، وكيما تستطيع أنت أخيراً أن تكمل القول حسبما تشاء ، ووفقاً لما تضع من أصول .

ج — أرى أن ليس هناك أحصف من ذلك السلوك ياسقراط

ط — فلنتقدم إذاً ولنبحث ذلك أيضاً : أتسلم بما يُدعى « معرفة ؟ »

ج — نعم

ط — وبما يدعى « عقيدة ؟ »

ج — نعم

ط — وهل ترى أن المعرفة والعقيدة — أى العلم والاعتقاد شىء واحد أو شيئان مختلفان ؟

ج — أرى يا سقراط أنهما شيئان مختلفان

ط — إنك تقول حقاً ، وتستطيع أن تحكم على هذا النحو إذا سألك سائل قائلاً : هناك يا جورجياس اعتقاد باطل وآخر حق ؟ ألست ستوافقه على ذلك دون ريب ؟

ج — بلى

ط — ولكن ماذا ؟ أهناك بالمثل علم باطل وآخر حق ؟

ج — كلا بالتأكيد

ط — فواضح إذاً أن الأمر ليس واحداً ؟

ج — ذلك صحيح

ط — ومع ذلك فأولئك الذين « يعرفون » يقتنعون كما يقتنع أولئك الذين « يعتقدون »

ج — أوافقك على ذلك

ط — وإذاً أنستطيع أن نضع نتيجة لذلك نوعين من

---

(١) قال جورجياس فى العدد الماضى إن البيان هو فن الاقناع ، فأثبت له سقراط أن علماً كالحساب أو غيره يستعين بالاقناع كما يستعين البيان . وسنرى اليوم كيف يتقدم الحوار حول الموضوع الحقيق للبيان ، وكيف يصل إلى ناحية العدل والظلم . « المعرب »

الاقناع ، أحدهما ينتج الاعتقاد من غير علم ، والآخر ينتج العلم . فحسب ؟

ج — حسن جداً

ط — وأى هذين النوعين يستعمله البيان بالمحاكم وبالجميات الأخرى فى موضوع العدل والظلم ؟ أهو الذى ينتج العقيدة بلا علم ؟ ، أم هو الذى ينتج العلم فحسب ؟

ج — واضح يا سقراط أنه هو الذى ينتج العقيدة

ط — فالبيان إذا — كما يلوح — عامل الاقناع المولد «للاعتقاد» فى موضوع العدل والظلم ، لا المولد « للمعرفة » فى ذلك الموضوع ؟

ج — نعم .

ط — ولا يُعنى الخطيب فى المحاكم وغيرها من الجميات بتعليم العدل والظلم ، ولكنه يسعى فقط لحمل الناس على «الاعتقاد» بهما . ثم هو لن يستطيع أن « يُعلم » أفراداً كثيرين دفعة واحدة مثل تلك الموضوعات الخطيرة فى وقت قليل كهذا [1]

ج — كلا بلا شك .

ط — وإذ قد قررنا ذلك أرجو أن نبحث عما ينبغى أن نقوله فى البيان لأنى لم أكون بعد فكرة دقيقة عما يجب أن أقوله فيه . عند ما يجتمع أهل المدينة ليختاروا الأطباء وبناة السفن ومن عداهم من أنواع الصناع ، أليس صحيحا أنه سوف لا يكون للخطيب أو « رجل البيان » هنا نصيحة يقدمها ، ما دام واضحا أنه يجب أن نختار الأكفأ والأمهر فى كل من هذه المهن ؟ ؟ وبالمثل فى بناء الأسوار والموانى ومصانع الأسلحة : ألا نأخذ بآراء المهندسين ؟ ؟ بل وعند ما نتناقش فى اختيار أحد القواد أو فى النظام الذى نتقدم به نحو العدو أو فى الموانى التى يجب أن نستولى عليها : ألا يبدى هنا رجال الحرب رأيهم من دون الخطباء ؟ ؟ ما رأيك فى هذا ياجورجياس ؟ إنك رجل بيان ، وإنك لقادر على تأليف الخطب ، فأنت خير من يتوجه إليه المرء لمعرفة أساس فنك . ، وتستطيع أن تصور لنفسك فضلا عن ذلك أنى أعمل هنا من أجل مصلحتك . وأنه قد يوجد بين المساعدين من يرغبون فى أن يكونوا تلاميذ لك كما ألاحظ فى الواقع ، ومن هم كثيرون فى عددهم إلى حد كبير ، ولكنهم قد لا يجرؤون مع ذلك على توجيه الأسئلة إليك . . ؛ وإذا فأقنع نفسك بأننى عند ما أسألك فانما أفعل كما لو كانوا هم أنفسهم يسألونك قائلين : ماذا عساه يحدث لنا لو قد أخذنا يدروسك ياجورجياس ؟! وعلى أى أساس نعتمد عند ما نسدي النصح إلى مواطنينا ؟ ؟ أنعتمد على العدل والظلم فحسب ؟ أم أيضا على تلك الموضوعات الأخرى التى تكلم عنها سقراط توا ؟! . فحاول إذا أن تجيبهم ! ؟

ج — أريد فى الواقع يا سقراط أن أوضح بالتدريج كل خصائص البيان لأنك قد وضعتنى تماماً فى الطريق حقاً وأحسب أنك تعلم يقيناً أن مصانع أسلحة الأثينيين وأسوارهم وموانيهم إنما أنشئت برأي « تمستوكل » من ناحية ، وبرأى « بركليس » من ناحية أخرى دون أن يؤخذ رأى واحد من الصناع ![1]

ط — اعلم يا جورجياس ما يقولون عن « تمستوكل » . أما « بركليس » فقد سمعته بنفسى عندما كان ينصح الأثينيين باقامة سور « مينشى[2] »

ج — وهكذا ترى يا سقراط أنه عندما نحتاج إلى بحث الموضوعات التى نتحدث عنها فهم الخطباء الذين ينصحون والذين يعلو رأيهم !

ط — وهذا ما يثير العجب فى نفسى أيضاً يا جورجياس ، وما قد دفعنى إلى توجيه السؤال إليك عن خواص البيان طوال ذلك الوقت . ويلوح لى أن دراسة تلك الخواص على ذلك النحو عظيمة الغاية

ج — إذا عرفت كل شىء ياسقراط فسترى أن البيان يحوى على ذلك الرأى جميع خصائص الفنون الأخرى . وبرهانى على ذلك قاطع ومؤثر . إذ كثيرا ما دخلت مع أخى وأطباء كثيرين على مرضى معينين ممن كانوا لا يتناولون جرعة الدواء ولا يقاسون الحديد والنار بسبب عجز الطبيب عن كسب نفوسهم ؛ وممن نجحت أنا أخيرا معهم دون مساعد غير فن البيان ...

« يتبع » محمد حسن ظاظا

(١) يقصد وقت وقوفه أمام الجماهير الكثيرة فى الجميات والمحاكم . إذ واضح أن هذا الوقت لا يصلح لغير التهويش

(١) فكأن تلك الاستعدادات لم تتم على ما أفيت عليه من قوة ومنعة إلا بفضل رجال البيان فى عرف جورجياس

(٢) أحد أسوار المدينة « المعرب »